فيضمُّهُ الى صدرهِ ذلك اكراماً لصاحب الثوب او المنديل لا للثوب ولا للمنديل - وكما انهُ اذا وصل لانسان كتاب ممن يجلُّ قدرهُ عنده فيقبّلهُ فالتقبيل لا للورق والمداد بل لمرسل الكتاب. فلمَّا سمعنا ما اوردهُ الرسل الاطهار سُررنا بما اوضحوهُ لنا ودخلنا فيما اتوا بهِ الينا واغتبطنا بما تلوه علينا وذلك انهم زعموا انَّ الامم قد اشركونا في الاخوة والبنوة اذ صرنا نحن الرسل مثل الخمير للعجين الذي يكون واحدًا باتحاد الخمير وان الكل واحد بالرب يسوع المسيح فتعمّدنا وتقرَّبنا وتبعنا اوامر الرسل الاطهار وسُررنا بما انعم الله بهِ علينا وشكرنا لحسانهُ الينا واطمأنَّ لدينا الذي لهُ المجد والوقار مع ابنهِ سيدنا يسوع المسيح وروح قدسهِ من الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

سويسرة افريقية او بلاد منليك

بقلم جناب عبدالله افندي نخايل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة (تابع لما سبق)

٣ اقسام الحبشة وكلمة في تقسيم فصولها وجيولوجيتها

تقسم الجبال الحبشيَّة من حيث تكوينها واختلاف ارتفاعها ونباتها وحرارتها الى ثلاثة اقسام :

(اولًا) القسم الاعلى او البلاد الباردة ويدعوه الاحباش دوگا وهو يعمُّ الجبال المرتفعة كبلاد دَجيا وگوما وگودجام وقسم كبير من بلاد المرومي الغربيَّة. ودرجة الحرارة في بلاد هذا القسم معتدلة في النهار تكنها تسقط سقوطاً ظاهرًا بعد غياب الشمس. فكم من مسافر رقد تحت السماء ولم يُفِقْ من رقاده وكم من عساكر اماتهم القرّ عند مرورهم في شرقي بلاد الاحرة على جبل لاستا المغطَّى بالجليد وقد هلك من جرَّاء البرد سنة ١٨٤٨ جيش برمَّتهِ مؤلف من ثلاثمائة جندي على الثلج في جبل سيمَن عند عقبة بواهيت

(ثانيًا) القسم الاوسط او البلاد المعتدلة ويدعوه الاحباش وانيا دوگا اي الاعالي المزروعة كروما لان تلك الجهات كانت في السالف مغطَّاة بالكرمة. وهو يعمّ بلاد هرر وشوا وجهات داموت والاراضي التي يسقيها نهرا بارو وديديسًا. اما متوسط

درجة الحرارة في هذا القسم فهي ١٥° بمقياس سنتغراد وقد يندر مع ذلك وجود الجليد في بعض المحلات ايامًا قليلة من السنة

(ثالثًا) القسم الادنى او البلاد الحارَّة ويدعوه الاحباش كوالًا وهو يعمّ جهات بلاد ايناري والكافًا والعرومي الشرقيَّة والجنوبيَّة وضفَّات نهر الآواش والصومال والاوغادن وبلاد الدناكل وسوى ذلك . امَّا معدَّل الحرارة في هذا القسم فهو درجة ٣٠° بمقياس سنتغراد

حدود هذه الاقسام الثلاثة ظاهرة طبيعيَّة يحسّ بها المسافر بغتةً من دون تدريج فانهُ لا يسير ست ساعات في اواخر القسم الأَلا ويشعر بدخوله في القسم الآخر فتتأثَّر سوائل جسمهِ من اختلاف درجة الحرارة ويستجلب نظره اختلافُ هيئة الجبال والنبات الخاصّ بكل هذه الاقسام على نحو درجة ارتفاعها . امَّا مناخ هذه البلاد فهو صحراويّ او هنديّ في القسم الادنى وشبيه بشواطئ البحر الابيض في القسم الاوسط واوروبي في القسم الاعلى

طول النهار وتقسيم الفصول

نظرًا لوقوع هذه البلاد داخل المنطقة الحارَّة الشمالية اي بين خطّ الاستواء وخط الجدي لا يختلف كثيرًا النهار عن الليل طولًا في كل ايَّام السنة . فمدينة هرر مثلًا التي هي متوسطة البعد بين المدن الحبشيَّة عن خطّ الاستواء اطول نهار فيها ١٢ س و ٤٠ د واقصره ١١ س و ٢٠ د . وقس على ذلك طول الليل وقصرهُ . امَّا من حيث الفصول فانَّ السنة تنقسم في كل البلاد الحبشيَّة الى قسمين : فصل الشتاء وفصل الصيف وهذا التقسيم مبنيّ ليس على اختلاف درجة الحرارة لانَّ المقياس الثرمومتري قلَّما يختلف متوسّط ارتفاعهِ وهبوطهِ في هذين الفصلين بل السبب في هذا التقسيم اختلاف الحالة الجويَّة من غيوم وامطار في الصيف وصفاء ونشف في الشتاء لذلك نستطيع ان ندعو الصيف فصل الامطار والشتاء فصل الجفاف . لا بل ان هذه التسمية الاخيرة اصحّ من الاولى

يبتدئ فصل الامطار في الحبشة في اوائل شهر نيسان او اواخر آذار لكنَّ هطول هذه الامطار يبقى قليلًا في شهري نيسان وايَّار ثم يأخذ بالازدياد في شهر حزيران حتى يبلغ معظمهُ في تموز وآب اللذين يهما يكثر قصف الرعود والعواصف وانقضاض الصواعق

وانهمال الامطار الضخمة القطرات سيولًا وتساقط البرَد في كل يوم تقريبًا ثم تخف وطأة الفصل في شهر ايلول فيبتدئ حينئذٍ فصل النشف في اوائل تشرين الاوّل حتى اواسط او اواخر شهر اذار

اما مجموع ما يسقط من الامطار سنويًا فتختلف كميّتهُ على حسب اختلاف بُعد البلاد عن خط الاستواء او قربها منهُ وهي تزداد اعتياديًا بقدر ما تقترب البلاد من هذا الخط ويزداد معها غنى الارض بأجناس النبات والعكس بالعكس. فعلى ضفاف نهر آواش مثلًا لا يتجاوز هذا المقدار المتر و٧٠ الى ٧٥ سنتيمترًا لكنهُ يتزايد على التدريج على ضفاف النيل الازرق وفي اوائل بلاد الغروسي وهكذا يزداد كلما ازدادت الجهة توغلًا في الجنوب

جيولوجية الحبشة

جبال الحبشة في عرف الجيولوجيين مركبة من طبقات كثيرة الاختلاف والهيئات تتألف من الحجارة البركانيّة (basalte) والحبّية (granit) والتراخيت (trachyte) والصرّانيّة (syénite) والرخام الاحمر الارجواني (porphyre) والغناس (gneiss) يتخللها بعض الفروع الرمليّة والطبقات الجرفيّة وتغطيها على وجه الارض صخور عجيبة الهيئات والاشكال والالوان سطوحها مقطّعة بخطوط من الكوارتز او من المواد البركانيّة المتجمدة او الحُمَم المصهورة فيها عروق من معادن الحديد او النحاس المصدئة والحلاة بتشور من الزجاج الطبيعي المعروف بالميكا الكثير الالوان . اغلبها حمراء وهو اللون المتغلّب على اكثر الصخور وهي كلها مظلّلة بالنبات الاخضر وبالاشجار والادغال

يقف المسافر فيعتريهِ الخوف اذا تأمل في منظر هذه الطبيعة المضطربة التي تخال لهُ كانها لم تزل في ايام هياج براكين تلك الارض في سالف الزمان وكانها تقذف الى اليوم تلك المواد السائلة من فوّهاتها المخيفة . يتراءى لهُ ان هذه البلاد لم تزل في طور التكوين او في الاعصر السابقة للتأريخ . تتولّاه الدهشة مما يرى حواليهِ من قطع الصخور غير المتساوية الشكل ولا اللون ولا الهيئة . منها الكبيرة والصغيرة والحمراء والرماديّة والبيضاء . ومنها الكرويّة والمربعة وكثيرة الزوايا . ومنها وحيدة اللون وكثيرة الخطوط والتعريق . منها رافعة الرأس كالتعظم والراكبة على الاخرى كالفارس على الجواد والمستندة الى الثانية كالجدار الساقط والمنتصبة الرفيعة كالراقصة في المرسح او كهيكل

العظام والمنحنية الرأس الى الامام كالجندي المتأهب للقتال والنائمة عند اقدام رصيفاتها كقتيل الحرب تحت ارجل الجنود . يرى بعضهـا على اطراف الهاويات كمن تداعى للسقوط فيها والبعض الآخر منتصبة على رؤوس الاكمات كمن يستنشق النسيم ويتجلى . يرى ... يرى ... يرى ...

اي نعم انَّ منظر الطبيعة في بلاد الحبشة لمن المدهشات المعجبات لا سيما تعوّدنا مرآها في بلادنا لانَّ المتأمل فيها يرى في سكونها حركةً وفي رقودها ارتجافاً كانهُ يراهـا في عهد تكوينها . فيتأثر من هذا المشهد العجيب ويرفع عقلـهُ وتصوّره الى السماء فيهتف نحو رب الطبيعة وبارئها علَّة المعلولات الاوحد الجالس على كرسي عزه : سبحانك اللهمَّ مبدع الكائنات من العدم بقدرتك الالهيَّة والضابط الطبيعة وما فيها بيمينك الازليَّة ! ...

٤ القسم الاعلى او البلاد الباردة

تتألف بلاد هذا القسم من السطوح المرتفعة التي تعلو البحر ٢٥٠٠ متر فما فوق ويُرى على هذه السهول روابٍ كثيرة وبعض الجبال الهرميَّة القائمة بعضها على سطوح الاخرى حتى تناطح رؤوسها القبَّة الزرقاء. فان علوّها يختلف بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر من ذلك قمم جبال سيمن ولاستا وگودجام الآنفة الذكر التي هي تعلو فوق الغمام فتنحدر منها المياه في فصل الامطار سيولًا عظيمة تتكسَّر على الصخور الضخمة فتحطمها وتهبط واياها كشلالات مزبدة مخيفة بين الغيوم حتى تصل الى الاودية والهاويات يا لهُ منظرًا هائلًا مدهشًا فانك ترى وقت الزوابع قطعاً عظيمة من الصخور الصلبة تتساقط من تلك الاعالي مع المياه المزبدة فتجرف ما تراه في طريقها من الاشجار والصخور . والصواعق تنهال مئات والوف على الاكمات فتفتتها وتتطاير الحجارة منها الى الجوّ كما تنتثر بانفجار الالغام فيُسمع لها دويّ مخيف . واين لساحات القتال ان تضاهي بضجيجها جلبة هذا المشهد الهائل ! ...

قلَّما ترى اثرًا للانسان في تلك الجهات الخطرة بل ان سكَّان هذه المنطقة من البلاد يبنون اكواخهم على الانجاد المتسعة التي لا يتجاوز ارتفاعها ٣٠٠٠ متر وهم لا يزرعون هناك شيئاً آخر سوى الشعير لطعامهم وموَّنة قطعانهم وعلف دوابهم . لمَّا

عشب تلك الارض قصير لكنَّ الماشية تستمرئهُ وقد يخالط المراعي في بعض الانحاء كثير من النباتات العطرة الزكية العرف كالنعناع والسعتر وغير ذلك

تربة هذا الاقليم طرية صابونية وبها بعض للمتقعات وهي كثيرة الطحلب (mousse) والأشنة (lichen) التي تنمو على جذوع الاشجار وعلى الصخور . هناك ترى نبات لسان الثور (chardon) الجباريَّ القامة الذي يدعوهُ علماء الطبيعة «echinops giganteus» جذعها كجذوع الاشجار وزهرتها بحجم رأس الرجل . ترى الاشجار غابات يغيب آخرها عن البصر والارض تحتها مفروشة ببساط من النفل والمروج تتلألأ في اطرافها سواقي الماء العذب الصافي وتنبع في بطونها قطرات العسل من خلايا النحل المختفية بين اصول الاشجار ويزينها هنا وهناك خُصل من الزهور البيضاء والحمراء التي يقال للاولى منها الزهرة الدائمة (immortelle) وللاخرى كتلة دم المسيح (glaïeul) هناك ينبت شجر الكوسو (Kousso : brayera anthelmintica) المشهور وهو نبات طبّي لا ينبت في غير الحبشة ويستعمل لاستئصال التينيا المعروفة بالدودة الوحيدة فترى بين اوراقهِ الكبيرة عناقيد من الزهر الصغير ذي اللون الاحمر القانئ

درجة حرارة تلك الجهات تتراوح في النهار بين ٨° + و ١٥° + (فوق الصفر) لكنَّ العمود الزئبقي يسقط في الليل الى ٦° — او ٨° — (تحت الصفر) فتتجمَّد سواقي الماء وينتشر الصقيع على وجه الارض وعلى النبات في الصباح فتتشقَّق من قرّ بلوراتهِ ارجل الوطنيين لانهم كلهم حفاة

هناك تجول شراذم من الايل الكبير وعلى رؤوسها قرون طول الواحد منها من متر الى متر وثلاثين سنتيمترًا . هذا هو الحيوان الذي يسميهِ البعض الكودو الكبير (grand koudou) وهو هناك غذاء سيد الوحوش (الاسد) وعشاؤه . لمَّا الضبع فلا يستطيع الحياة في تلك الاصقاع الباردة وابن آوى يُشاهد وعليهِ كساء طويل اشقر عوض الفراء القصير الوبادي الذي يكسي بهِ هذا الحيوان في الجهات الواطئة

هناك يقف المسافر فيشاهد تحت ارجلهِ الجبال والبطاح بحللها الخضراء فتتراءى زرقاويَّة اللون عند غروب الشمس ويتوارى آخرها في الافق فيشبه امواج البحر . واذا نظر الى العلاء يرى اهداب الصخور داخلة في القبَّة الزرقاء واطراف القمم مكللة بالغمام ومفضَّضة بالسحاب ومذهَّبة باشعَّة الشمس

*

اذا توغلت في داخل الحبشة ترى بعض جبال هذا القسم الاعلى على شكل الموشور وعلى رؤوسها بطاح قليلة الاتساع يحدها صخور قائمة عامودياً ومن ورائها الهوايا المخيفة بحيث لا يستطيع الانسان ان ينظر اليها الّا وتعتريه الدوخة . ومثل هذه القمم المنفردة التي جعلتها الطبيعة كحصون منيعة يمتنع الوصول اليها وفي كثير من الاحايين اوى اليها الامراء وبنو ذرية الملوك الحبشية المضطهدون اتخذوها لهم ملجأ عاشوا فيه بأمن من بطش مضطهديهم لا يذوقون من الزاد الّا ما يسدّ رمقهم من النبات

ترى في محلات اخرى البعض الآخر من الاطواد هرميّة الشكل او مربّعة الزوايا وهذه عادةً اقلّ علواً من الجبال الموشوريّة الشكل لكنها لا تنقص عنها منعةً وحرازة وقد اتخذت ملوك الحبشة صوامعها كقلاع حصينة فجعلت عليها السجون كقلعة مكدلا الشهيرة التي كان يُنفى اليها المجرمون من العظماء او الاسرة المالكة فيقضون حياتهم بسكينة . وكذلك اتقاها رجال الدين كتاسك فبنوا عليها الاديرة الفخيمة كدير « ديرا تابور » ودير « ديرا لبنان » ترى اطلالها الى اليوم . ولكنّ اكثر هذه الاديرة قد دثرت ولم يبقَ منها الّا الآثار . امّا هذه الصوامع فالبعض منها متقاربة الى البعض بحيث يستطيع الرجل الواقف على احداها ان يكلّم رجلاً آخر واقفاً على الاخرى ولكن ان رام المحيّ اليه حالت دون اتمام رغبته هاوية عميقة اذا ما سقط فيها تحطّم وانتثرت لحمانهُ وعظامهُ اربًا اربًا قبل ان ينتهي الى قعر الوادي حيث يجري الماء . وقد قال المسيو دي ابّادي ان من رام ان يطبع في مخيلته صورة هذه الجبال المتقاربة فعليه ان ينظر الى قلعة كينيگستين (Königstein) في الساكس او الى الجبال التي يقال لها الحجارة المنفردة في سويسرة الساكسونيّة او الى جبال الاملاك الاسبانية في اميركة الجنوبيّة فيخال لهُ على وجه التقريب ما يشبه هذه القلاع الطبيعيّة في الحبشة (لها بقيّة)